مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين

د. جعفر محمّد أيّوب
باحث أكاديمي تربوي
وزارة التربيــة -مملكة البحرَين
Dr.jafarayoob@gmail.com

الملخّص

زيارة الأربعين تمثل معسكر شحن روحي بالقيم السماويّة والمبادئ الإنسانيّة، تغذي القلوب بجرعات إيمانيّة سنويّة مستمرّة؛ لتجعل الأمّة في حالة تعبئة واستنفار دائم ضدّ الهجمات الأخلاقيّة والفكريّة والعقائديّة المعادية لأهل البيت، وتحصّنهم بدروع الإيمان والعزّة والكرامة والشجاعة والتضحية ضدّ الحقد والكراهيّة والسخرية والاستهزاء بشعائر أهل البيت عليهم السلام.

تهدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة المتضمنة في زيارة الأربعين والشعائر الدينيّة، معتمدة في تناولها على المنهج الوصفي التحليلي، وستقتصر الدراسة على أهمّ مظاهر التعبئة الروحيّة في زيارة الأربعين، والإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة؟ وما أهميّته؟ وما أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين؟

وتشير الدراسة إلى أن أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة المتضمنة في زيارة الأربعين والشعائر الدينيّة، هي: التعبئة بالإرادة القويّة وعدم المبالات بأعداء أهل البيت، والتعبئة بالصمود والتحدّي، والتعبئة بالقيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والمبادئ الإنسانيّة، والتعبئة باستشراف المستقبل، والتعبئة بالوحدة الإسلاميّة والإنسانيّة.

الكلمات المفتاحيّة: زيارة الأربعين، التعبئة، التعبئة الروحيّة، التعبئة الاجتماعيّة، استشراف المستقبل، الحرب الناعمة.

Manifestations of spiritual and social mobilization in Ziyarte AL-Arbaeen

Dr .Jaafar Ayoub
Ministry of Education – Bahrain

Abstract

Ziyarte AL-Arbaeen represents a spiritual training camp infused with divine values and human principles. It nourishes hearts with continuous annual doses of faith, keeping the nation in a constant state of readiness and mobilization against moral, ideological, and doctrinal assaults targeting the followers of Ahl al-Bayt. This pilgrimage fortifies the faithful with the armor of faith, dignity, honor, courage, and sacrifice in the face of hatred, hostility, and mockery directed at the rituals of Ahl al-Bayt (peace be upon them).

This study aims to shed light on the manifestations of spiritual and social mobilization embodied in Ziyarte AL-Arbaeen and its religious rituals. It adopts a descriptive-analytical approach and focuses on the most significant aspects of spiritual mobilization during Ziyarte AL-Arbaeen. The study seeks to answer the following questions: What is the concept of spiritual and social mobilization? What is its importance? What are the key manifestations of spiritual and social mobilization in the Ziyarte AL-Arbaeen?

The study indicates that the most prominent forms of spiritual and social mobilization present in Ziyarte AL-Arbaeen and its associated rituals include mobilization through strong will and disregard for the enemies of Ahl al-Bayt; mobilization through steadfastness and resistance; mobilization through ethical, social, and human values; mobilization through future outlook and vision; and mobilization through Islamic and human unity.

Keywords: Ziyarte AL-Arbaeen, Mobilization, Spiritual Mobilization, Social Mobilization, Future Outlook, Soft Warfare.

المقدمة

زيارة الأربعين شكّلت الأساس لنشر الوعي بمنظومة القيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والعقائديّة، والحراك الأممي من منطلق المعارف القلبيّة والعقليّة التي ترسّخت في قلوب الزوّار وعقولهم؛ لمواجة التطرّف الديني والفساد الأخلاقي والانحراف الفكري والإنساني، وصد الهجمات المعادية للهويّة الدينيّة الأرضيّة والوقوف أمام التيارات الفكريّة الإرهابيّة والوهابيّة والداعشيّة.

من ذلك، تكمن أهميّة دراسة مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين المليونيّة، في أنها تحوّلت إلى حدث عالمي اخترقت كل الإعلام في الفضاء الإلكتروني وشغلت كل برامج التواصل الإلكتروني الاجتماعي، ولم تعد محصورة على مذهب معيّن أو دين من الأديات ولا أمّة من الأمم، وإنما تحوّلت هذه التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة وامتدّت من معسكر كربلاء إلى كل العالم الإنساني وبلغ أثرها في قلوب البشريّة في المجال التربوي والاجتماعي والعقائدي والعسكري والإعلام العالمي.

يكتسب الزائر في هذا المعسكر التعبوي القوة والصمود والعزّة والإباء والشجاعة والكرم والإيثار والتضحية؛ ذلك أنه يعيش في ظلال الأرواح الملكوتيّة، روح الحسين الشهيد ومن معه من شهداء الطف من أهل بيته وأصحابه فينهل من علوم أهل البيت القلبية والمعرفية، إذ لا يمكن أن يوجد في العالم معسكر للتعبئة الروحيّة في التضحية والفداء والعزّة والشجاعة غير معسكر الحسين عليه السلام الذي يبعث في القلوب الحرارة المستمرة الدائمة التي لا تبرد أبدا.

كما لهذه الدراسة أهميّة في الكشف عن بعض الأسرار الإلهيّة الواردة في زيارة الأربعين التي أودعها لدى الإئمة الأطهار من علوم قلبيّة ومعرفيّة وتعبئة روحيّة اجتماعيّة ونفسيّة، تعمل على تنمية المعرفة الوجدانيّة والعقليّة والتنشئة الاجتماعيّة العقائديّة. وهي تعدّ رافدًا في غاية من الأهميّة من الشباب التعبوي للتصدّي للتيارات الفكريّة الفاسدة والأيدلوجيّات المنحرفة والتفسّخ الخلقي الاجتماعي، وحفظ الإسلام الأصيل من التحريف والتشويش، ومواجهة الحرب الإعلاميّة الباردة التي يشنّها أعداء أهل البيت، من خلال ما يستقيه من الشعارات التي ترفعها زيارة الأربعين والأقوال الخالدة للإمام الحسين ﷺ، التي كانت ولا تزال وستبقى خالدة في ساحات المواجهة والتصدّي والمحافظة على الهويّة الدينيّة.

وهي بمثابة معسكر تدريب وشحن روحي بالقيم السماويّة والمبادئ الإنسانيّة، تغذي القلوب بجرعات إيمانيّة سنويّة مستمرّة؛ لتجعل الشباب في حالة تعبئة واستنفار دائم ضدّ الهجمات الأخلاقيّة والفكريّة والعقائديّة المعادية لأهل البيت، وتحصّنهم بدروع الإيمان والعزّة والكرامة والشجاعة والتضحية ضدّ السخرية والاستهزاء بشعائر أهل البيت ﷺ.

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة المتضمنة في زيارة الأربعين والشعائر الدينيّة، معتمدين في تناولها على المنهج الوصفي التحليلي. واقتصرت دراستنا، بحسب حدود البحث وبحد علم الباحث بموضوع الدراسة، على أهم خمس مظاهر للتعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين.

الاشكاليّة

ظاهرة زيارة الأربعين لأبي عبد الله الحسين ﷺ زعزعت كلّ النظريّات النفسيّة التي عرفتها علوم الحرب الناعمة والعلوم التربويّة النفسيّة ومعارف التنشئة الاجتماعيّة، وأحدثت صدمة فكريّة وسوسيولوجيّة، فتحت بابًا لعلوم جديدة في التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة والقيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والمبادئ الإنسانيّة، ورسمت مستقبلًا لمعسكرات التعبئة الروحيّة و تنمية القيم المعنوية السامية، التي اخترقت وسائل التواصل الإلكتروني في الفضاء السيبراني، وزلزلت أفكار المجتمعات البشريّة العالميّة، وهيمنت على قلوبهم قبل عقولهم، وهزّت الإعلام المضاد والمعادي لأهل البيت في العالم.

ظاهرة زيارة الاربعين العالميّة المليونية ظاهرة اجتماعيّة تربوية تعبويّة عقائديّة لا تحكي عن فترة تاريخيّة محنّطة، ولا تعمل على نحت أركيولوجي لمعركة انتهت أو شخصيّات ماتت قبل مئات السنين، بل انطلقت من ميثاق عهد لنصرة أهل البيت ﷺ والثبات على نهجهم، وأخذ الثأر من أجساد طاهرة تناثرت أشلائها على أرض كربلاء فصارت مقدّسة، وغمرت دمائها تربة كربلاء فصارت تربة طاهرة.

ما نسعى إلى توضيحه في هذا السياق هو أن مناقشة قضيّة التعبئة الروحيّة ومظاهرها في زيارة الأربعين لمواجهة الحرب الناعمة، تهدف إلى دراسة الآثار التي تتركها هذه الظاهرة في البناء الإجتماعي والتربوي والنفسي.

التعبئة الروحيّة ليست ظاهرة تستهدف الإعلام والإعلان، وليست حركة ثانويّة على هامش المجتمعات والشباب المؤمن، وليست من الأمور الكماليّة للترويح عن النفس، وليست مجرّد عمليّة تفريغ اجتماعي للاحزان والمصائب والمآسي، وإنما تمثل القلب النابض في جسد المجتمعات الحيّة، وهي الأساس الذي تعتمد عليه المجتمعات في كل فعالياتها وانتاجاتها ونهضتها وتطورها ومواجهتها للأعداء والدفاع عن مصالحها وهويّتها.

وانطلاقًا من الشعور بأهميّة قضيّة التعبئة وأثرها في البناء الاجتماعي والتربوي والنفسي تأتي هذه الدراسة لتلبي بعضًا من نداء الحاجة التربوية والتنشئة الاجتماعيّة والعلمية إلى تقصيّات علميّة متجدّدة وجادّة تتناول مظاهر التعبئة الروحيّة في زيارة الأربعين على الجوانب الاجتماعيّة والتربويّة والنفسيّة والهويّة الدينيّة، وأثرها في مواجهة الحرب الناعمة.

من هنا تبرز الإشكاليّة الحرجة للكشف عن مظاهر التعبئة الروحيّة في زيارة الأربعين على الجوانب الاجتماعيّة والتربويّة والنفسيّة والهويّة الدينيّة، وأثرها في مواجهة الحرب الناعمة، لتتحوّل إلى أضخم تعبئة روحيّة إسلاميّة إنسانيّة مليونيّة هزّت الإعلام العالمي؛ ذلك أن التعبئة الروحيّة في زيارة الأربعين لا يستطيع أن يبنيها أي نظام اجتماعي أوديني في العالم حتى لو أنفق الملايين من الأموال. فما مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين على الجوانب الاجتماعيّة والتربويّة والنفسيّة والهويّة الدينيّة؟

لذا ستقتصر دراستنا على أهمّ مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين، والإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة؟ وما أهميته؟ وما أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين؟

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

١-مفهوم التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة

التعبئة تعني لغة: عبأ الأمر عبئًا، وعبأ الجيش عبًا، وعبأتهم تعبئة، وعبيتهم تعني رتبهم في مواضع وهيأتهم للحرب (ابن منظور،١٩٩٢: ١/ ١١٨). أما التعبئة إصطلاحًا: تعني التعبئة المعنويّة أو النفسيّة، لخلق حالة نفسية مؤهلة للقتال (الكيالي، ٢٠٠٧: ١/ ٣٦٧).

أما التعبئة الروحيّة تعني عملية استنهاض الهمم واستنفار الطاقات وتنشيط كافة الفعاليات وتسخير كل القوى لدى الأمّة معنويًا وماديًا للوقوف والتصدي للأعداء (النعنع، ٢٠٠٧: ٥).

وبالتالي يمكننا القول أن التعبئة الروحيّة هي شحن الطاقات بالروح العالية لكل أفراد الأمّة على مستوى كل الأصعدة والمحاور، وباستمرار الأزمنة والدهور، لتبقى الأمّة في أعلى حالات التأهب والاستعداد لكل جديد ولكل تهديد يهددها، أو مجرد تفكير العدو في الاغارة عليها، ولا شك أن هذه التهيئة الروحيّة ستكون في أسمى درجاتها عندما تكون طاعة للأوامر الإلهية ووحيه الأمين رسوله الله محمد وأهل بيته الأطهار، وحبًا للمعبود ورضاه وامتثالًا لتعاليم أهل البيت ﷺ وعلى خطى فكرهم المنير.

وتعني التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة: هي شحن الطاقات لبناء متكامل لكل أفراد المجتمع بأبعاده الإيمانيّة والخلقيّة والعقليّة والنفسيّة (جبار، ٢٠٢٣: ١/ ١٧٣)، والتي تسهم في اكتسابهم القيم الاجتماعيّة والمبادئ الانسانيّة السامية، كالعزّة والصمود والشجاعة والتضحية والفداء وغيرها، وتسهم في تكوين مسؤوليّة الفرد تجاه مجتمعه ووطنه ليكون طاهرًا نقيًا بعيدًا عن الفساد يسعى لإعمار الأرض والاصلاح الاجتماعي وفق منهج الله تعالى (التميمي والجليل، ٢٠١٦: ١/ ٩١٥).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (٥)

٢- أهميّة التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة

تبرز أهمية التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في الآتي: الشعور بالعزة والكرامة، وعدم الاهتمام بتهديدات الأعداء والحاقدين وسخريتهم، ومجابهة الخوف بالشجاعة والإقدام، ومعالجة الشعور بالضعف والوهن بالصبر والتوكل على الله، قال تعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٩).

الحذر المستمر من العدو ومراقبته ومواجهته ومطاردته حتى تحقيق النصر، دون كلل أو ملل أو كسل، باستنفار كل الطاقات في المجتمع واستثمار قدراتهم ومهاراتهم في شتى المجالات، والاستعلاء على الجراحات والآلام بالصبر والصمود والثبات على طريق الهدى، قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:١٠٤).

وتجديد العهد والميثاق على الفداء والتضحية بكل ما يملك من أرواح وأموال وجاه وشهرة في سبيل الدفاع عن الاسلام والمبايعة على الموت في سبيل الله ورسوله ، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠).

والتأكيد على الوفاء بالعهود والمواثيق والإصرار على تحقيق الوعد الذي يعكس صدق النية والقول والفعل لبناء مجتمع متماسك صادق في تحركاته وممارساته، قال الله تعالى ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الاحزاب: ٢٣).

والارتقاء بالانسان إلى كمال الاخلاص في النية والقول والعمل، مما ينعكس ذلك على تطور المجتمع في معاملاته الفرديّة والاسريّة والاجتماعيّة والأمميّة والدعوة ونشر الوعي، قال تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البيّنة: ٥) .

تقوية الروابط الأخويّة بين المجتمعات وتمتين التماسك الإجتماعي والتعايش بين المجتمعات المختلفة في تجاهها وطوائفها وبالتالي تطوير البناء الإجتماعي وتحقيق طفرة في الشحن المعنوي الروحي والبناء الاجتماعي بين أفراد الأمّة وتعزيز التسامح وتجاوز الاختلافات البسيطة والتوجه نحو مواجهة أعداء الاسلام والانسانية، قال تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، وفي آية أخرى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤).

تعميق الوعي الإجتماعي والتنشئة الاجتماعيّة لتكون حاضنة ثقافية يتشكل فيها الإنسان وفق معايير ثقافة أهل البيت عليهم السلام وفكر النهضة الحسينية واستلهام العبر النورانيّة والدروس الثمينة منها ومن أقوال الحسين عليه السلام وأقوال الطفيين في ساحة المواجهة مع أعداء أهل البيت، برفض الظلم والقهر والخنوع والاذلال، والعمل الجاد على تحقيق العدالة الاجتماعيّة. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ (محمد: ٧).

إن أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين يمكن أن نجملها في خمسة مظاهر: التعبئة بالإرادة القويّة و تجديد العهد وعدم المبالات بأعداء أهل البيت، والتعبئة بالصمود والتحدّي، والتعبئة بالقيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والمبادئ الإنسانيّة، والتعبئة باستشراف المستقبل، والتعبئة بالوحدة الإسلاميّة والإنسانيّة.

١-التعبئة بالإرادة القويّة و تجديد العهد وعدم المبالات بأعداء أهل البيت

هدف أعداء أهل البيت من التشويش والاستهانة بزيارة الاربعين هو شنّ الحرب النفسيّة على زوّار أبي عبد الله الحسين وحرب تشويه صورة أهل البيت ﷺ ومواليهم، من أجل تحطيم الطاقات المعنويّة، بالدعاية والإعلان والإشاعات واستخدام التطورات التكنولوجيّة وبرامج التواصل الالكتروني والفضاء السيبراني.

وزيارة الأربعين المليونيّة السنويّة تعمل باستمرار على الشحن المعنوي والفكري والثقافي لزوّار أبي عبد الله الحسين وتنشئتهم اجتماعيًا على تنمية الارادة الصلبة ومهارة عدم المبالات بأعداء أهل البيت ﷺ، كما في دعاء الامام الصادق ﷺ لزوّار الحسين ﷺ: « اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافًا عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلب على قبر أبي عبد الله ﷺ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش..» (المجلسي، ١٩٨٣: ٩٨/ ٩).

الدعاء يشير إلى حرب السخرية والاستهزاء من قبل النواصب والأعداء على زوّار أهل البيت ومحبيهم، يقابلها الرفض وعدم الخنوع والاستسلام وعدم المبالات من الملايين من الزوّار والموالين والمحبين، عن طريق التعبئة المعنويّة وروح الاقدام

مهما كانت الظروف المناخيّة والبيئيّة والاعلاميّة، وبواسطة التربية الوجدانيّة بالجزع والبكاء وتقبيل قبر سيد الشهداء؛ تعبيرًا لتجديد العهد بالسير على نهجهم.

والروايات عن أهل البيت تدفع بالتحشيد لزيارة أبي عبد الحسين «من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين ابن علي عليهما السلام إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المصلحين المنجحين حتى إذا قضى مناسكه كتبه من الفائزين , حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر الله لك ما مضى» (المجلسي، ١٩٨٣: ١/ ٢).

إن هذه التعبئة الروحيّة للملايين من الزوّار لها الأثر البالغ في مواجهة الاعلام الداعشي والتكفيري والوهابي الذي كان يحاول أن يفرض نفوذه على أرض العراق ويدنّس مقدساتها ويهدم المراقد الشريفه فيها، ليستلهم جنود الحسين وخدامه من نهجه والسير في طريقة للتصدّي لهم.

والتعبئة الروحيّة في زيارة الاربعين تؤكد فيها الملايين من الزوّار على تجديد العهد والميثاق على النصرة والسير بنهجهم والولاء لهم والصبر وتحمّل الأذى مهما فعل الأعداء من تفجير وقتل وتهجير ووضع العراقيل والمنغّصات والاستهزاء والاهانة والتشويش.

٢-التعبئة بالصمود والتحدّي

التعبئة الروحيّة هي الوسيلة للصمود والمواجهة وهي الوسيلة القادرة على استقطاب الشباب ودفعهم نحو المواجهة والتصدي للأعداء ليرسموا مصير المجتمع ومستقبله على خطى أهل البيت عليهم السلام، والشباب على الدوام تحت مراقبة الأعداء وخططهم الشيطانيّة لإفساد المجتمع وتهديد مستقبله، ولا يمكن هزيمة الشباب إلّا إذا تخلى عن دوره الرسالي في المواجهة والصمود ضدّ أعداء أهل البيت (الخامنائي، ٢٠١١: ١٦).

لذلك ترفع الشعارات في حدث الأربعين المستلّة من الزيارات لأبي عبد الحسين وأهل البيت عليهم السلام من أجل التعبئة الروحيّة وتعزيز الصمود والمواجهة في النفوس، كما في زيارة الحسين الجامعة، « مَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ غَيْرِكُمْ» ، وشعارات التحدّي والتضحية والفداء والنصرة «وَقَلْبی لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرَأيی لَكُمْ تَبَعٌ، وَنُصْرَتی لَكُمْ مُعَدَّةٌ» (المجلسي، ١٩٨٣: ١٣١). و«لا وَاللهَّ لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، وَلا أقر إقرار العبيد» (الطبري، ١٩٦١: ٤٢٥)، و« وَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَما» (المجلسي، ١٩٨٣: ٤٤/ ١٩٢)، و« ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة وهيهات منّا الذلّة ، يأبي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأُنوف حميّة ونفوس أبيّة من أنْ تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام» (المقرم، ٢٠٠٥: ١/ ٢٠٧). وشعارات تتضمّن

معارف قلبيّة وجدانيّة بحب الحسين وتنادي بنصرته «وَقَلْبی لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرَأيی لَكُمْ تَبَعٌ، وَنُصْرَتی لَكُمْ مُعَدَّةٌ» (المجلسي، ١٩٨٣: ٩٩/ ١٣١). كلها شعارات صمود وتحدّي، تشحن النفوس القوة والثبات لصدّ أعداء أهل البيت ﷺ، بالإضافة لتعاليم أهل البيت ﷺ بترك الخوف والإقدام على زيارة الحسين مهما كانت الظروف المناخيّة والسياسيّة،«لا تَدَع زيارةَ قبر الحسين ﷺ لخوف» (ابن قولويه، ١٤١٧ه: ٢٢٧).

تربية النفوس على الإرادة القويّة في زيارة الأربعين عن طريق هذه الشعارات التي ثار من أجلها الحسين ﷺ، ومن فلسفتها هبّ الملايين من الشعب العراقي لتحرير وطنه من الدواعش والدفاع عن الأماكن المقدسة والمحافظة على هويته الدينيّة، بكل حماس وحرارة وهو يهتف بالشعارات ذاتها في جبهات القتال: « هيهات منا الذلة »، « ولبيك ياحسين، ولبيك يا أبا عبد الله، ولبيك يا أبا الفضل العباس »، وعملت على تنمية الحسّ الإجتماعي، وعززت روح التحدّي في نفوس الملايين، وحرّرها من مفاهيم الخوف والذلة، وحرّرها من الانصياع والخنوع والطاعة العمياء، وشحنها بروح العناد والتصدي لمقارعة التكفيرين وأعداء أهل البيت وشيعتهم.

من تلك التعبئة بالصمود والتحدّي يتولّد لنا مجتمع قوي يمكنه الصمود بوجه الأعداء مهما كانت قوته وتطوّره العسكري، ويصنع لنا درع حصين يقف ماثلًا لصدّ أيّ تحدّ أو تهديد، وحاضرًا وجاهزًا لتحمّل مسؤوليّة الدفاع عن الإسلام الأصيل وهويته الدينيّة والعتبات المقدّسة، ومواجهة التيارات المعادية والمنحرفة، ويتمتع بثقافة معنويّة عالية وشجاعة كبيرة وغيرة واستقلاليّة، لا يرهب التكفيريين والارهابيين، حرّ لا ذليل لسلطان أو لشهوة أو جاه.

زيارة الأربعين ظاهرة تعمل على تخزين القيم في عقول الزائرين وذاكرة الشباب والأطفال والنساء والرجال، وتزرع في قلوبهم محبة الحسين واهل البيت ﷺ، كعقيدة إلهيّة راسخة في نفوسهم ومتجذّرة في معارفهم القلبيّة، وكمنهج عملي في الحياة يترجم إلى سلوك ومعاملات اجتماعيّة، وترسخ في دماغهم منزلة أهل البيت ﷺ وتعاليمهم الأخلاقيّة الاجتماعيّة السامية.

ومن أمثلة الشحن الروحي للقيم الأخلاقيّة التي يردّدها الزائر، ما جاء في زيارة أمين الله « اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك، محبة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ذاكرة لسوابغ آلائك، مشتاقة إلى فرحة لقائك، متزودة التقوي ليوم جزائك، مستنة بسنن أوليائك، مفارقة لأخلاق أعدائك، مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك...» (ابن قولويه، ١٤١٧ه:٩٣ والجلالي، ٢٠١٢:١٠٤) تكشف هذه الزيارة عن الشحن الروحي بالقيم الاجتماعيّة الأخلاقيّة التربويّة الروحيّة التي يدعو بها الزائر ويرجو من الله أن يتحلّى بها، لتثبت في نفسه ويتردد أصداؤها في علاقاته الاجتماعيّة ويرتكز عليها في بنائه الاجتماعي.

من هذه التعبئة الروحيّة بالقيم الأخلاقيّة فإن الشباب التعبوي يعتبرها، أي القيم الأخلاقيّة والمبادئ السامية، أمانة في أعناقهم يجب عليه المحافظة عليها من الضياع والانحراف، ويحميها ويضحي من أجلها بكل ما يملك. فيمثل درعًا حصينًا لصدّ الفاسدين والمنحرفين والمعادين لأهل البيت، والدفاع من أجل أن تبقى القيم الخلاقيّة والمبادئ الإنسانيّة، والهجوم على التيارات المنحرفة والأفكار الفاسدة والأيدلوجيّات التكفيريّة في المجتمعات الاسلاميّة.

ولا يسمح بأن تكون كربلاء إلّا مقدسة، ومعسكرًا للتعبئة الأخلاقيّة، وقد جاء التأكيد في مرويات أهل البيت عليهم السلام على قداسة وطهارة وفضل تربة كربلاء عن أيّ بقعة أرض في العالم، كما هي قداسة الكعبة المشرّفة والحرم النبوي الشريف وحرم أمير المؤمنين، وميّزها بتشريف السجود على تربتها والتسبيح بها ووضعها مع الميت في قبره وغير ذلك من وسائل التكريم والتبريك، ومن أهمّها الاستشفاء بها لما فيها من الأثر السريع واعتقاد الناس بذلك.

قال الإمام الصادق عليه السلام: « في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء» وعن الصادق عليه السلام: « إنّ من أدار الحجر من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر به مرة واحدة كتب الله له سبعين مرة، وإن أمسك السبحة بيده ولم يسبح بها ففي كل حبة منها سبع مرات» وقال عليه السلام: «إنّ السجود عليه يخرق الحجب السبع» (الصدوق، ١٩٨٦: ٢/ ٥٩٩).

لكن، الغفلة عن حماية كربلاء المقدسة والمحافظة على قداستها وطهارتها وتوقف تدفق الملايين نحو كربلاء وانحسار التعبئة الروحيّة في زيارة الاربعين؛ ربما يتيح للأعداء الاستهزاء والسخرية والتعدي عليها، بحربهم الناعمة ومسح هويتها المقدسة، كما حدث في عهد الأمويين للمدينة المنورة، مدينة النبي الأعظم، ومكة المكرمة، وتحويلها إلى مدينتي الطبول والزمور وإخلائهما من العلماء والفضلاء، ولنا في التاريخ عبرة.

فقد أشاع معاوية الدعارة والمجون في الحرمين للقضاء على قدسيتهما وهويتهما الدينيّة في نفوس الناس، وحشّد الأمويون الناس لإقامة الدعارة والمجون في مكة والمدينة حتى وصل إلى حد الإباحة، فقد استأجر طوائف من الشعراء والمخنثين من أجل تغيير هوية مكة والمدينة بهوية لا تليق بقدسيتها ولا تجعلها مناسبة للزعامة الدينيّة. وقد قال الأصمعي: دخلت المدينة فما وجدت الّا المخنثين، وقد شاعت

في يثرب مجالس الغناء، وكان الوالي يحضرها ويشارك فيها، وانحسرت بذلك القيم الخلاقيّة والمبادئ السامية، وانصرف الناس عن المثل العليا التي جاء بها الاسلام الأصيل (القرشي، ١٩٩٢: ٢/ ١٤٧).

قال الحسين ﷺ وأمام الجيوش المعادية « ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما» (ابن طاووس، ١٤١٤ه: ٤٨) هذه الشعارات التي أطلقها الحسين في وسط معركة كربلاء تمثل أسمى التضحية والفداء بالنفس من أجل القيم والمبادئ السامية ومن أجل محاربة الفسق والمجون ومقارعة أهل الباطل والفساد والدعارة.

زيارة الأربعين محطة للتعبئة بالقيم الأخلاقيّة وتجديد العهد أمام الحسين ﷺ بالتمسك بالقيم والمبادئ السامية التي ضحّى من أجلها، والتعهد بالابتعاد عن الانحراف الاخلاقي، والغفلة في الانغماس بملذات الدنيا وشهواتها، فكانت من ثمرات هذه التعبئة الإنتصار الباهر للشعب العراقي والحشد الشعبي وجنوده الأبطال على الدواعش والارهابيين وتخليص العراق العزيز من احتلالهم وصدّ هجماتهم على العتبات المقدسة، وكانت درسًا عظيمًا في التضحية والفداء والإيثار في سبيل القيم الدينيّة والمبادئ الإنسانية والمحافظة على الهوية الأرضيّة الوطنية.

من ذلك المنطلق، فإن زيارة الأربعين هدفها التعبئة الروحيّة ليكون الشباب المؤمن الزائر عنوانه البارز في شخصيته القيم السامية، يتمتع بالروحيّة العالية وقلبه هائم مع الحسين ﷺ، ويتميّز بعقله الراجح ووعيه وبصيرته وقوة ملاحظته للتيارات المنحرفة والأفكار الفاسدة، وشديد الحذر والتحذير منها، ومبادر في نشر الوعي والتصدي لها. وتتحول عنده القناعة بالقيم الأخلاقيّة إلى معرفة قلبيّة وليس مجرّد

قناعة عقليّة، تتفجّر بالإيمان العميق في قلبه، ويكون مصداقًا لقول أمير المؤمنين علي عليه السلام « المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا، وأذل شيء نفسا، زاجر عن كل فان، حاض على كل حسن لا حقود، ولا حسود، ولا وثاب، ولا سباب، ولا عياب، ولا مغتاب...» (المجلسي، ١٩٨٣: ٦٤/ ٣٦٥).

وعليه، زيارة الأربعين تعبئة روحية تعمل على صناعة شباب تعبوي يسعى إلى القيم السامية والمبادئ الإنسانيّة الفاضلة ويخضع لأوامر الله ونهيه، ويشتاق دومًا لجوار مرقد الحسين وأصحابه والأنس بهم والتعلق بحبهم، قلبه يفيض بالطهارة والاستقامة والنزاهة، لا يسعد باللذات العابرة والأمور الحقيرة والصغيرة، وموضة اللباس المتغيرة، ولفت الأنظار والشهرة؛ وإنما يسعد برضى الله ورسوله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، ومشغول دائمًا بالزرع للآخرة.

التعبئة باستشراف المستقبل

ورد في زيارة عاشوراء « اني سلمٌ لمن سالمكم، وحربٌ لمن حاربكم إلى يوم القيامة» (ابن قولويه،١٤١٤ه: ٣٣٠)، هذه ركيزة من ركائز التعبئة باستشراف المستقبل والتخطيط لعالم الغد حتى يوم القيامة، ومنهج للحياة لكل الزائرين والمحبين لأبي عبد الحسين عليه السلام، بمعاهدة الإمام الحسين أولًا بالنصرة ومحاربة أعدائه وأعداء شيعته والسير على نهجه إلى يوم القيامة. ومعاهدته ثانيًا على ثبات القدم مع شيعته وأولياء الله الصادقين « وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.» (المجلسي، ١٩٨٣: ٩٨/ ٢٩٦). ومعاهدته ثالثًا على الثأر للحسين من أعداء الحسين عليه السلام مع قائد حق منصور « وأسأل الله أن

يبلغني المقام المحمود لكم عند الله وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام هدىً ظاهر ناطق بالحق منكم» (ابن قولويه، ١٤١٤ه: ٣٣٠ والجلالي، ٢٠١٢: ٢٥٤).

كما ورد في زيارة الجامعة للإمام المهدي عليه السلام « إني موال لكم و لأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم» (ابن قولويه، ١٤١٤ه: ٣٣٠) وكذلك في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام « أُشهد الله أني سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم» (ابن قولويه، ١٤١٤ه: ٣٣٠).

ومن ذلك، فإن زيارة الأربعين تعبئة روحية للتمهيد لظهور الامام الحجة عجل الله فرجه الشريف، ويكون الشباب المؤمن الزائر جندي للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ليثأر من أعداء الحسين عليه السلام، وفي الوقت الذي يكون فيه الزائر حزين يلطم على صدره ويبكي ودموعه على عينه نراه يرمق ببصره إلى الإمام المهدي ينتظر نصرته، ليكون جنديًا في ساحة المعركة معه، ويجدّد العهد والميثاق مع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف للنصرة في كل زيارة دائمًا وباستمرار.

إن زيارة الأربعين تعبئة تمدّ المجتمع بروح المبادرة للقضاء على الفساد والظلم والقهر والتخلّف والتسلّط، وتعمل على التخطيط الدائم لجميع الفعاليات والبرامج والأنشطة التي تبرز قوة المجتمع معرفيًا ومعنويًا؛ نصرة للحق وللمجتمع المؤمن الموالي لأهل بيت محمد الأطهار، وتمهيدًا لظهور ولي العصر.

إن وحدة المجتمعات ضرورة لتطوّرها ورقيّها وتماسكها وقوتها نحو حضارة القيم والتطوّر المادي والمعنوي؛ ذلك أن أي تغيير أو تطوير في المجتمعات لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات أن يتطور ويرقى بصورة منعزلة عن الواقع ومنفصلة عنه، ولا يمكن لأي وحدة حقيقية أن تتحقق بدون أن التعبئة الروحيّة والتربية التفسيّة لكل أفراد المجتمعات، وشحن الطاقات وتفاعلها وتكاملها. إن وحدة المجتمعات شرط أساسي لإنجاح التماسك الاجتماعي أمام التحديات الكبرى في العالم، ونجاح التماسك الاجتماعي مرهون بالتعبئة الروحيّة لكل أفراد المجتمع، ولا يمكن لأي أمة أن تتقدم معنويًا وماديًا بالنظريات والأمنيات من دون تربية للنفوس وتوليد الحركة فيها، ولن يحدث فيها تغيير في واقعها مادامت تركن إلى السكون والعزلة (الصدر، ١٩٨٥: ١٧٤)، ﴿إِنَّ اللهَّ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم﴾ (الرعد: ١١).

الوحدة الإنسانيّة قيمة أخلاقية عالميّة تشترك فيها البشريّة كلها وليست قيمة خاصّة لمذهب أو دين أو أمة، ونجد ذلك في مقولة الحسين عليه السلام « وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر» (المجلسي، ١٩٨٣: ٤٤/ ٣٢٩) هذه الوصيّة للإمام الحسين عليه السلام تؤكّد بأنه لم ينطلق في نهضته من قيم مذهبية أو عائلية أو قبلية أو من قيم خاصّة غير معروفة أو قيم تستبطن أهداف غير ظاهرة، ولا من خلال خصوصيّة المعصوم والإمام مفترض الطاعة، وإنما انطلق في ثورته من أجل القيم الإنسانيّة، والعمل على إصلاح الأمّة وعودتها للقيم الإنسانيّة؛ لأنه بالنتيجته العزة والكرامة الانسانيّة للأمة بأكملها (فضل الله، ١٩٩٧: ٢٠).

إحياء شعيرة الأربعين هي مناسبة لتعزيز الوحدة الإسلاميّة والانسانيّة بكل طوائفهم ودينهم وكل الأمم، ونهضة الامام الحسين ﷺ وثورته الخالدة لم تكن تستهدف فئة معيّنة ولا طائفة محدّدة، وإنما هدفها الاسلام الأصيل والمبادئ الإنسانيّة السامية، وإصلاح الأمّة الإسلاميّة(جواد ومحسن، ٢٠١٩: ٩).

والمتأمل لشهداء الطف، لواجد أنهم من قبائل مختلفه تتوزّع على الأقاليم العربيّة والفارسيّة والرومانيّة وغيرها، وكانوا قبل أن يحضروا لنصرة الحسين في كربلاء مختلفين في انتماءاتهم الدينيّة وتحيزاتهم السياسيّة وطبقاتهم الاجتماعيّة، ولكن التعبئة الروحيّة أوقضت النفوس واشتعلت فيها النخوة وهبت بشراسة للدفاع عن الحسين ﷺ من خلال الشعارات التي رفعها الحسين ﷺ ومثّلها بنفسه أفضل تمثيل في نهضته المباركة، وهي التي وحدتهم وجذبتهم إلى جمال قيم الحقيقة والمبادئ الانسانية، فتوحّدوا تحت راية الحسين، بالرغم من أنه قد جعلهم في حلّ من بيعته، لكنهم رفضوا العودة والتخلّي عنه وأصروا على إكمال المسيرة معه حتى آخر قطرة من دمائهم والدفاع عنه وعن المبادئ التي يؤمن بها، وهكذا انطلقوا بالشعارات التي رفعها الحسين ﷺ وذابوا في محبته، وتوحّدت قيمهم وأهدافهم وتطلعاتهم وكلماتهم ومواقفهم ودمائهم (فضل الله، ١٩٩٨: ٢٩٩).

إن التعبئة بالوحدة الإسلاميّة والانسانية في زيارة الأربعين صنع لنا مجتمعًا مثل أنموذجًا للانضباط والحس الإجتماعي العالي والآداب الراقية والاخلاق الاجتماعيّة الرفيعة، والالتزام بالقوانين والضوابط ؛ مما حاز على إعجاب الأمم في العالم، وحاز على ثقة الشعوب به لكرمه وتواضعه ومبادراته الانسانيّة وانتظامه، والسير على نهج أهل البيت ﷺ ومبادئهم السامية « معاشر الشيعة كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا قولوا للناس حسنا، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول وقبيح القول» (المجلسي، ١٩٨٣: ٦٨/ ٣١٠).

الخاتمة

النتيجة التي نصل إليها في نهاية بحثنا، أن التعبئة الروحيّة تعني عملية استنهاض الهمم واستنفار الطاقات وتنشيط كافة الفعاليات والبرامج وتسخير كل القوى في زيارة الأربعين من أجل الشحن بالمفاهيم القرآنيّة والقيم الأخلاقيّة والمبادئ السامية وتهيئة المناخ الروحاني ليبقى الزوّار وكل الأمّة المحبة لأبي عبد الله الحسين في أسمى درجات القرب الإلهي والرضا والتعلق بأهل البيت ﷺ وفي أعلى حالات التأهب والاستعداد لكل خطر يهدّد هويتها الدينيّة والتصدّي لأعداء أهل البيت، وهي تهيئة روحيّة غرضها رضا الله ونبيّه محمد وأهل بيته الأطهار، وحبًا وامتثالًا لتعاليم أهل البيت ﷺ .

أنّ أهم مظاهر التعبئة الروحيّة الاجتماعيّة في زيارة الأربعين:

- التعبئة بالإرادة القويّة وتجديد العهد وعدم المبالات بأعداء أهل البيت، والتعبئة بالصمود والتحدّي، والتعبئة بالقيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والمبادئ الإنسانيّة، والتعبئة باستشراف المستقبل، والتعبئة بالوحدة الإسلاميّة والإنسانيّة.
- التعبئة بالإرادة القويّة: ذلك أن هدف أعداء أهل البيت من الحرب النفسية على زوّار أبي عبد الله الحسين وحرب تشويه صورة أهل البيت ﷺ ومواليهم، هو تحطيم الطاقات المعنوية لشيعة أهل البيت وتقليص تدفقهم للعتبات المقدسة؛ إلّا أن زيارة الأربعين تعمل على شحن الطاقات المعنويّة لزوّار أبي عبد الله الحسين وتعزيز الارادة القويّة وعدم المبالات بالسخرية من خلال مرويات أهل البيت ﷺوتعاليمهم؛ فيزداد تدفق الملايين كل سنة وباستمرار لزيارة كربلاء المقدسة.
- التعبئة بالصمود والتحدّي: إن الشباب على الدوام تحت مراقبة الأعداء وخططهم الشيطانيّة لإفساد المجتمع وتهديد مستقبله، إلّا أن الوسيلة التربوية

الاجتماعيّة القادرة على استقطاب الشباب ودفعهم نحو المواجهة والتصدي للأعداء ليرسموا مصير المجتمع ومستقبله على خطى أهل البيت عليهم السلام هي التعبئة بالصمود والتحدّي التي تزودهم بها زيارة الأربعين، ومنها «قَلْبی لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرَأيی لَكُمْ تَبَعٌ، وَنُصْرَتی لَكُمْ مُعَدَّةٌ». و«لا وَاللهَّ لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، وَلا أقر إقرار العبيد»، و« وهيهات منّا الذلّة».

- التعبئة بالقيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة: زيارة الأربعين تعمل على تخزين القيم في عقول الزائرين وذاكرة الشباب والأطفال، وتزرع في قلوبهم محبة الحسين وأهل البيت عليهم السلام، كعقيدة إلهيّة راسخة في نفوسهم ومتجذّرة في معارفهم القلبيّة، ومن أمثلة الشحن الروحي للقيم الأخلاقيّة التي يردّدها الزائر، ما جاء في زيارة أمين الله « اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك، محبة لصفوة أوليائك، محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك، شاكرة لفواضل نعمائك، ذاكرة لسوابغ آلائك، مشتاقة إلى فرحة لقائك، متزودة التقوي ليوم جزائك، مستنة بسنن أوليائك، مفارقة لأخلاق أعدائك»، واستنكار الامام الحسين للباطل والفساد بقوله عليه السلام « ألا ترون إلى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما».
- التعبئة باستشراف المستقبل: زيارة الأربعين تمدّ الأمّة بخطط مستقبلية وروح المبادرة للقضاء على الفساد والظلم والقهر والتخلف والتسلط، تمهيدًا لظهور ولي العصر، ونلحظ ذلك من خلال ما ورد في الزيارات « اني سلمٌ لمن سالمكم، وحربٌ لمن حاربكم إلى يوم القيامة»، و« وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.» «وأسأل الله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام هدىً ظاهر ناطق بالحق منكم» و« إني موال لكم و لأوليائكم، مبغض

لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم».

- التعبئة بالوحدة الإسلاميّة والإنسانيّة: زيارة الأربعين مناسبة لتعزيز الوحدة الإسلاميّة والانسانية لكل الطوائف والديانات ولكل الأمم ولكل البشريّة في هذا العالم. إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام وثورته الخالدة لم تكن تستهدف فئة معيّنة ولا طائفة محدّدة، « وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

بذلك، صنعت زيارة الأربعين لنا أنموذجًا للأمم في الانضباط والإلتزام، والحس الإجتماعي العالي والآداب الراقية والاخلاق الاجتماعيّة الرفيعة، والكرم والعطاء والتضحية والفداء، وحاز على إعجاب الشعوب في العالم وثقة الأمم والمؤسسات الاجتماعيّة العالمية؛ لكرمه وتواضعه ومبادراته الانسانيّة وانتظامه وتحمل مسؤوليّة الأمن والأمان برغم ما يحيكه البعثيين والدوعش والتكفيريين والارهاب العالمي.

ويقترح ضرورة فتح آفاق جديدة نحو دراسات مسحيّة ومراقبة الظواهر الاجتماعية كنتاج للتعبئة الروحيّة في القيم الأخلاقيّة الاجتماعيّة والمبادئ السامية في مسيرة الأربعين باعتبارها من أهمّ مظاهر التعبئة الروحيّة في مسيرة الأربعين، ذلك أن تجريد الهوية الدينيّة من الزائرين ومسح هوية كربلاء المقدسة هي من أهم أهداف أعداء أهل البيت وأعداء شيعتهم ومحبيهم.

كما يقترح تكوين هيئة استشاريّة وتعاونيّة بين كل الدول الرافدة من الزوّار للعراق لتقديم المساعدات الرسميّة لخدمة زوّار الاربعين؛ من أجل تنظيم إدارة الحشود من الزوّار، في حركة النقل والمرور والمواصلات والاتصالات ووسائل الإعلام، وبذلك نسهم بتقديم تعبئة وحدة إسلاميّة حضاريّة منطلقها حب الحسين سبط رسول الله، وقول رسول الله ﷺ «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط».

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. آل كاشف الغطاء، محمد حسين (٢٠٠٧): نبذة من السياسة الحسينيّة، طب١، لبنان، بيروت، دار المحجة البيضاء.

٣. ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر (١٤١٧ه): اللهوف في قتلى الطفوف، ط١، ايران : قم ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر.

٤. ابن قولويه، جعفر بن محمد القمي(١٤١٧ه): كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، طب١، ايران، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

٥. ابن منظور، محمد مكرم (١٩٩٢م): معجم لسان العرب، ج١،ج٥، بيروت، دار صادر.

٦. التميمي، ايمان والجليل، نوره (٢٠١٦): «المضامين الروحيّة والاجتماعيّة والنفسية ودلالاتها التربوية في سورة النور»، مجلة دراسات، مج٤٣، ص٩١٠-٩٢٥.

٧. جبار، وفاء، كاظم (٢٠٢٣): «اسهامات الزيارات الأربعينية في التنشئة الاجتماعيّة للشباب»، مجلة الأربعين، مج١، ع١، س١، ص١٧٠-١٨٥.

٨. الجلالي، السيد قاسم الحسيني (٢٠١٢): كامل مزارات أهل البيت في العراق، طب١، ايران، قم المقدسة، دار المعروف.

٩. جواد، أنوار و محسن، بشرى (٢٠١٩): «زيارة الاربعين قراءة في الأبعاد الروحيّة والثورية»، السبط، س٥، ع٢، ج١.

١٠. الخامنائي، علي(٢٠١١): التعبئة، لبنان: بيروت، مركز نون للتأليف.

١١. الريشهري، محمد (١٤٢٢ه): ميزان الحكمة، ط١، قم: دار الحكمة.
١٢. شراد، بثينه (٢٠٢١): تغير قيم التضامن الاجتماعي في الوسط الحضري ، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانيّة الاجتماعيّة ، الجزائر، ص١٢-٣٠.
١٣. الشريف المرتضي، علي بن الحسين (١٩٩٣): نهج البلاغه في كلام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب، لبنان، بيروت، الدار الإسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤. شريم، إيناس (٢٠٢٣): «دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينيًا»، مجلة السبط، مج٧، ع٢، س٧، نيسان.
١٥. الصدر، محمد باقر (١٩٨٥): أهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف، طب٣، لبنان، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
١٦. الصدر، محمد باقر (١٩٨٥): الاسلام يقود الحياة، طب٣، لبنان، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
١٧. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابوية (٢٠٠٧): ثواب الأعمال، طب٤، لبنان، بيروت، مكتبة الأعلمي.
١٨. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابوية (١٩٨٦): من لا يحضره الفقيه، طب١، لبنان، بيروت، مكتبة الأعلمي.
١٩. الطبري، محمد بن جرير(١٩٦١): تأريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لاطب، مصر، دار المعارف.
٢٠. الطوسي، محمد بن علي (١٣٤٨ه ش): رجال الكشي، تصحيح حسن المصطفى، لاطب، ايران، مشهد، جامعة مشهد.

الأربعين

ALARBA'IN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing

The Research and Studies in Human Sciences

Issued by

The General Secretariate

of AL- Hussein Holy Shrine

Karbala Center for Studies and Research

Vol.4, 4th year , March 2026 A.M - Ramadan 1447 A.H

Supplement (5) A special issue of the ninth International Conference for the Ziyarte Al Arba'een